الباب الثانى

التيارات الفكرية

مخاوف التيارات على الساحة

تسود حالة من الترقب الحذر لدى المصريين والعرب في الولايات المتحدة الأميركية على أثر الانقسام السائد والتنافس الشديد بين التيارات الإسلامية والتيارات الليبرالية في مصر للوصول إلى الحكم في أعقاب ثورة ٢٥ يناير وهناك مخاوف لدى شريحة من المجتمع المصري منهم المرأة والأقباط وأنصار المجتمع المدني واليساريون والليبراليون والجزء الأكبر من المخاوف يمس المؤمنين بالمجتمع المدني من خطورة الدولة الدينية ، وبالطبع هناك مخاوف خاصة بالأقباط باعتبارهم أقلية دينية في ظل أجندة الأخوان الخاصة بالدول الإسلامية من سيطرة جماعة الإخوان المسلمين أو السلفيين على الحكم في مصر، مؤكدين أن حدوث ذلك من شأنه أن يعيد مصر إلى الوراء كما أن بعض الدول الكبرى خاصة أمريكا يخيفها أيضاً وصول الأخوان للحكم وذلك من منطلق مصالح ربيبتها إسرائيل حيث أن الأخوان من ثوابتهم ألا يقبلوا بالوجود الصهيونى على أرض مسلمة وللحق هذا أيضا رأيى فأنا لا أقبل بوجود صهيونى على شبر من الأرض المسلمة وان كانت أمريكا تدفع بعدم صحة هذه المخاوف حيث أكدت داليا مجاهد مستشارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما للشئون الإسلامية أن أمريكا لا تخشى من جماعة الإخوان المسلمين ، وأن الخوف نابع فقط من مصالح إسرائيل وأوضحت في حوار مع صحيفة الشرق الأوسط اللندنية أن أمريكا ليست ضد الإسلاميين على الإطلاق، بدليل أنهم غير قلقين من المسلمين في ماليزيا وإندونيسيا، فالخوف من الإخوان سببه الخوف من زيادة التعاطف مع شعب غزة والقضية الفلسطينية، وهو بالطبع في غير صالح إسرائيل ، كما زعم هانز بيتر فريدرتش وزير الداخلية الألماني أنه لا يجب التقليل من الأخطار التي تهدد ألمانيا من قبل الجماعات الإسلامية، مشيرًا إلى أن

ألمانيا وأوروبا تتعرضان لمخاطر وإن كانت غير محددة كما أن الإعلام المصري له دور كبير فى تخويف الناس من التيارات الإسلامية وذلك لأن كثيراً من هذه الأبواق يسيطر عليها من لا يرضيه أن يسيطر المسلمون على الحكم حيث يستخدم الإعلام كل ما يمكنه للتخويف من السلفيين، مثل حادثة قطع أذن نصراني في الصعيد، وهي التي ثبتت براءة السلفيين منها بعد ذلك، وتصريحات محمد حسين يعقوب عن غزوة الصناديق وغيرها التي تم نقلها حرفياً عن وسائل الإعلام المصرية التي طافت بتلك الحوادث للتخويف من الإسلاميين، ونقل أحداثها بصورة درامية محبوكة للقارئ الغربي وصانع القرار، بصورة كفيلة بشحذ سيوف أعداء مصر بالخارج من أجل التحرك للضغط من أجل وأد الحريات الناشئة في مصر والارتداد إلى عصر قمع الإسلاميين في عهد مبارك.

كما تثور مخاوف من إفراج الحكومة المصرية عن كثير من الإسلاميين الذين كانوا معتقلين في عصر نظام مبارك، ويحذر من أن ذلك سوف يؤدي إلى تقوية آراء المتشددين في مصر الذين يبدأون في تجميع صفوفهم من أجل الانقضاض على الحياة السياسية المصرية، ولا ننسى ما حدث داخل جامعة الإسكندرية؛ حيث عقد خمسة من الشباب السلفي ندوة مصغرة للتعريف بالسلفية ومميزات الدولة الإسلامية داخل كلية التجارة،وعندما اعترض أحد الطلبة المسيحيين على الدولة الإسلامية رد عليه السلفيون أن المسلمين عندما يشنون حروباً فإننا نفعل ذلك لتقوية ديننا؛ فهل ستقاتل في صفوفنا لنشر ديننا؟ فرد المسيحي الطبع لا، وسوف أكون غاضباً من ذلك وسأعارضه، فرد أحد السلفيين قائلاً إننا لا يمكن أن نطرح أوامر الله على الاستفتاء، باجتزاء واقتطاع واضح للعبارات التي تؤدي إلى التخويف من الإسلاميين.

الفصل الأول

مخاوف صوفية

ان الخلاف بين التيارات الفكرية يلازم كل عصر وكل دين ولاشك أن هناك توترات قديمة بين الصوفيين والسلفيين في مصر، تظهر على السطح بين الحين والأخر،لاسيما على الصعيدين الفكري والفقهي، وقد تحولت تلك التوترات إلى مخاوف كبيرة من جانب التيارات الصوفية من تولي السلفيين أوالإخوان المسلمين مقاليد الحكم في البلاد فقد أبدت العديد من قيادات الطرق الصوفية في مصر مخاوفها من أن عاداتهم قد باتت مهددة من إسلاميين يريدون توسيع نطاق نفوذهم بعد الإطاحة بالرئيس السابق ويبلغ عدد الصوفيين في مصر نحو ١٥ مليون صوفي ينتمون لنحو ٨٠ طريقة، يعتبر السلفيون ممارساتهم الصوفية بتبجيل الأضرحة بدعة وبين الحين والآخر تشهد الساحة الدينية احتكاكات بين المعسكرين ، بسبب حرص السلفيين على القضاء على البدع وفي الوقت الذي بدأت فيه التيارات الإسلامية في مصر في تأسيس أحزاب سياسية لها تمكنها من خوض الحياة السياسية بعد ثورة ٢٥ يناير كحزب الحرية والعدالة التابع لجماعة الإخوان المسلمين، وحزب النور التابع للتيار السلفي تعززت مخاوف

الصوفيين في البلاد من استخدام تلك الأحزاب في حشد الشارع المصري خلال الانتخابات التشريعية المقبلة لحصد مقاعد البرلمان ويقول المحلل السياسي، نبيل عبد الفتاح، أن الصوفيين يمكن أن يشكلوا كتلة تصويتية مهمة إذا وحدوا صفوفهم مضيفا أن قوتهم السياسية والتنظيمية أقل من قوتهم العددية ورغبة الصوفيين في الدخول إلى الساحة السياسية في مصر الجديدة، يعد انعكاسا لحالة من الخصومة الواضحة بين التيارين الصوفي والسلفي.

ففي الوقت الذي يتهم فيه الصوفيون إمام السلفيين وفقيههم ابن تيمية بالكفر وبأنهم يسعون لتأصيل الفكر الوهابى، يتهم السلفيون الصوفية بارتداء عباءة التشيع،وممارسة طقوس لا علاقة لها بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد.

وتعد الحرب بين السلفيين والصوفية على الأضرحة أحد أشرس المعارك بين الطرفين والتي شهدت مصر عدداً من فصولها في شهر أبريل ٢٠١١ حيث شهدت البلاد عدداً من الاعتداءات على الأضرحة، ففى حين ترفض الصوفية أي مساس بالأضرحة باعتبارها رمزاً لا مساس به، تبيح السلفية هدم الأضرحة باعتبار أن الصلاة بها محرمة شرعا بدأت المعركة فى القليوبية عندما اعتدى عدد من الأشخاص - قيل إنهم سلفيون - على أضرحة كل ممن يسمونهم سيدى راداد، وعبد العال،

وجمال الدين، وهدموا بعضها، وانتقلت معارك الاعتداء على الأضرحة إلى محافظتى البحيرة، وكفر الشيخ الأمر الذي دفع الصوفيين إلى تشكيل لجان شعبية لحماية الأضرحة، وتنظيم وقفات احتجاج أمام مسجد الحسين وبعدها خرج مفتى الجمهورية أيضاً ليهاجم هذه الأفعال لأنها تتنافى مع روح الإسلام، ونفى السلفيون من جانبهم أن يكون أنصارهم وراء الهجوم وأدانوه ولكنهم أوضحوا معارضتهم لإقامة الأضرحة.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد المنعم الشحات، المتحدث باسم الحركة السلفية في الإسكندرية، أن الدعوة السلفية لا ترفض التصوف، ولكنها ترفض التمسح بالقبور والأضرحة والتبرك بها لأنه يصطدم بالشرع وذكر أن السلفيين يؤمنون أن الحجر الأسود الموجود في الكعبة في مكة هو فقط ما يمكن التبرك به ولا شك أنهم يَخافون السلفية لأنها ترى وجوب هيبة الدولة والنظام للحفاظ على مصالح الأنام، فقد روى الترمذي وحسنه من حديث أبي بكْرة رضي الله عنه قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول من أهانَ سُلْطانَ اللَّه في الأرض أهانَهُ الله وهو كما قال فله شاهد رواه البزار في مسنده من حديث حذيفة والسلفيون لا يرون الخروج على الولاة والحكام، ويقولون بالطاعة في المعروف والصبر عليهم فيقدمون الحقوق العامة على الحقوق الخاصة، لما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال

قال رسول الله ﷺ إنها ستكون بعدي أثرة، وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله! كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم فتماسك المجتمع حول أميره حق عام، وما يفقده بعض الناس من حقوق، هي في حكم الحق الخاص، وبحفظ الحقوق العامة تستقيم مصالح المُجتمعات، فما علينا إلا الصبر لما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال من كره من أميره شيئا فليصبر والسلفيون لا يرون المظاهرات ولا يؤيدون التجمعات والاعتصامات التي هي مظهر من مظاهر الخوارج، ومعلوم أنَّ جَمعَ الناس وإثارَتَهم من مقدمات الخروج على وَليّ الأمر ونزع لهيبة النظام فتصبح الدولة عرضة وشهوة للطامعين، ولذا المعارضة مرفوضة، ولا خير في قسمة المجتمع إلى قسمين أو جناحين جناح المؤيدين وجناح المُعارضين، فلا نؤمن بالمخالفة، ولا يُعرف في السياسة الشرعية اصطلاح المُعارضة، وما نرى هذا السلوك إلا بدعة ونزعة خارجية، وظاهرة غربية تقصم ظهر المجتمع، والحق أن الكل مع الأمير مطيع له بالمعروف .(١)

---

١) عن مقال لعبد العزيز بن ندى العتيبي - بتصرف

مخاوف الأقباط

على الرغم من أن العلاقة بين المسلمين وأقباط مصر بلغت ١٤٠٠ سنة شابها ما شابها من اختلاف واتفاق إلا أنك لا تجد مجتمع من مجتمعات العالم كله شرقيه وغربيه كانت فيها العلاقة بمثل هذا الذى بين مسلمى مصر ومسيحييها من تواد وتراحم وتعاون فيما بينهم وعلى الرغم من المواقف الوطنية التى جمعتهما على اختلاف دينهما فى بوتقة واحدة وهى غير قليلة لطول المشوار الوطنى المصرى إلا أن اختلاف الدين أحيانا ما يجعل الأقباط يخافون من المسلمين كلما علا شأن المسلمين وهم لا يريدون لهم علواً أبداً وصدق الله العظيم إذ يقول (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ويفند الأقباط مخاوفهم من الأخوان المسلمين فيذكرون فتوى شهيرة نشرتها مجلة الدعوة لسان حال الأخوان المسلمين في ديسمبر ١٩٨٠ بعدم شرعية بناء أي كنائس جديدة في مصر، وفتوي مصطفي مشهور بأن مرجع الحكم هو الشريعة الإسلامية، وأن على الأقباط أن يدفعوا لجزية

بديلا عن التحاقهم بالجيش حتى لا ينحازوا إلى صف الأعداء عند محاربة دولة مسيحية (١)

وقد أعلن مسيحيوا مصر صراحة فى الكنائس المصرية الثلاث وهى الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية رفضهم التام للتعديلات الدستورية المقترحة الأمر الذى ينذر مستقبلا بوقوع صدامات سياسية بين الاسلاميين والأقباط فى مصر فقد بدا واضحا منذ أول اجراء شعبى بعد ثورة 25 يناير اختلافهم فى الرأى وفي تصريح لمحمد حبيب لصحيفة الزمان يقول نحن جماعة الأخوان نرفض أي دستور يقوم على القوانين المدنية العلمانية، وعليه لا يمكن للأقباط أن يشكلوا كيانا سياسيا في هذه البلاد وحين تتسلم الجماعة مقاليد السلطة والحكم في مصر فإنها سوف تبدل الدستور الحالي، بدستور إسلامي، يحرم بموجبه كافة غير المسلمين من تقلد أي مناصب عليا، سواء في الدولة أو القوات المسلحة ، لأن هذه الحقوق ستكون قاصرة على المسلمين دون سواهم،(٢) وقال أيضا أن الأقباط سيكونون خاضعين للشريعة الإسلامية مع بقية المصريين وفي حوار لسامح فوزي مع مأمون الهضيبي عام ٩٥، سأله هل الأقباط مواطنون أم أهل ذمة؟ ، قال بوضوح هم أهل ذمة كما يرددون أن الإخوان المسلمون يشكلون خطورة على استقرار الأوضاع

---

١) الأهرام ويكلي ١٣ إبريل ١٩٩٧ ٢) صحيفة الزمان ١٧ مايو ٢٠٠٥

في مصر كما أن هناك قضايا ذات أهمية قصوى ليس لدى الإخوان حلول لها، مثل العلاقة بين الدين والدولة والعولمة والديمقراطية والعلم وحقوق الإنسان وهم أيضاً أى الإخوان المسلمون لا يتحدثون عن قوانين الطوارئ، لأنهم سوف يستخدمونها بشدة إذا ما اعتلوا كراسي السلطة ويعيبون على الإخوان أنهم يفضلون رابطة المؤتمر الإسلامي التي وجدت منذ ١٥ عاماً فقط، عن الجامعة العربية، التي تقترب من ٦٥ عاماً (ولا أفهم ماذا يعنيهم فى هذا؟) كما أنهم ليس عندهم برنامج لإدارة البلد، ولكن لديهم برنامج لإدارة الفقر والخوف كل الخوف لدى ذوى القلوب المريضة أن الأخوان لا يعترفون بمعاهدة السلام مع إسرائيل ويضيرهم أيضاً أن الأخوان يعتبرون حماس فرعاً من الإخوان المسلمين، ويتحالفون مع إيران ويرون أن المشكلة في الأخوان المسلمين ليست فيما يقولونه فقط، وإنما ما لم يقولوه، ففي وثيقتهم الوحيدة عن الإصلاح لم يتطرقوا إلى موضوع المواطنة من أساسه، ويرفضون الدخول في تفاصيل عن أي شيء سوي كلام عام فمثلا في رؤية الأخوان للحكم يقول محمد حبيب الانفتاح على الحكومات العربية والإسلامية وأن يكون هناك تعاون وتكافل في شتي المجالات الاقتصادية والثقافية والإعلامية والدفاعية ،وهو هنا تجنب الحديث عن ماذا عن علاقات مصر الدولية، وعلاقتها بإسرائيل مثلاً وقس على ذلك تفاصيل أهم القضايا لم يتطرقوا إليها،وخطاب الأخوان خطاب ديني استعلائي، دائما هناك الآخر الديني

المختلف (وماذا فى هذا أليس هذه هى الحقيقة؟) وحتى كلمة مسيحى يستبدلونها بكلمة نصرانى، ويستخدمون الألفاظ الجارحة للمسيحيين مثل حرب صليبية، الكفار، نصرة أمة الإسلام، تجييش المسلمين كما ذكر حسن البنا فقد أعرب عدد من الباحثين والكتاب الأقباط عن مخاوفهم من وصول التيار الإسلامى إلى الحكم، فى المستقبل القريب وقد صرح نجيب جبرائيل رئيس منظمة الاتحاد المصرى لحقوق الإنسان إن مصر فى طريقها لأن تكون دولة مثل إيران أو حركة طالبان فى العديد من مناطقها بسبب صعود التيار الإسلامى وتحكمه بنسبة عالية فى تلك المناطق وأنه فى حالة إقامة انتخابات حرة ونزيهة فإنها ستأتى بهم لحكم مصر فى المستقبل العاجل.

مشيراً إلى أن مستقبل مصر ليس مشرقاً بسبب ما يجرى فيها من انتهاك لكرامة الإنسان وارتفاع نسبة حيتان تسقيع الأراضى مع الفساد المنتشر فى الجهاز الإدارى وانحسار مستوى دخل الفرد وانحطاط سلوك البشر وعدم قبول الآخر إضافة إلى ضعف مصر على المستوى الدولى مما أضعف هيبة الدولة وخلق جواً صحياً لنمو التيار الإسلامى وتصاعده

وقال الكاتب الصحفى يوسف سيدهم رئيس تحرير جريدة وطنى إن ارتفاع نسبة الفقر والبطالة فى مصر أدى لطغيان الدين على جميع مناحى الحياة وأن اليائسين والبائسين دائماً يلجأون للتطرف الدينى الذى يجدون فيه سلواهم سواء فيما افتقدوه أو فيما يصعب عليهم الحصول

عليه وانه لا يمكن أن يكون لمصر مستقبل آمن دون كفاية اقتصادية تعمل على حل مشكلة الفقر والبطالة والتعليم والبحث العلمى والثقافة المغلوطة لدى الشعب وأكد القبطى سمير مرقص أن هناك مخاوف تسيطرعلى العديد من إخوانه الأقباط بسبب صعود التيار الإسلامى فى الفترة الأخيرة سواء من خلال فوز جماعة الإخوان المسلمين بـ٨٨ مقعدا داخل البرلمان، أو القنوات الفضائية الإسلامية المتشددة وما تبثه من أن المسيحيين أهل ذمة ويجب التعامل معهم بصيغة فوقية واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية بالإضافة لانتشار الجماعات الإسلامية فى كل مكان فى مصر ومحاولة صبغة الأحاديث بصبغة دينية متشددة فى كل مجالات الحياة وفى أمور لا تستدعى الزج بالدين فيها ويشير موريس صادق رئيس الجمعية الوطنية القبطية الأميركية إلى أن وصول تيار إسلامي للحكم سيكون على حساب الأقليات الدينية الأخرى في مصر وذلك لاختلاف الأيديولوجية التي يتبناها التيار الإسلامي عن التيار الليبرالي وقال أن ليس جميع المصريين من المسلمين، والتياران يسيران كل عكس اتجاه الآخر فالتيار الليبرالي يؤمن بالتعدد والحكم للقوانين الوضعية المدنية والديمقراطية وحقوق الإنسان والمواثيق الدولية في حين التيار الإسلامي يؤمن أن الحكم لله وأن الشريعة الإسلامية المصدر الوحيد للتشريع والتي تعتبر أن المسيحي ذمي وترفض تعيينه في أي منصب مهم لذلك يتحفظ الأقباط المصريون والذين

يصل عددهم حوالى٥ مليون على وصول الإخوان المسلمين لدفة الحكم كما حذر القس فيلوباتير جميل عزيز، أحد قادة اعتصام المسيحيين المصريين أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون ماسبيرو، بعد مصادمات طائفية أعقبت ثورة ٢٥ يناير ، من وصول الأحزاب الدينية إلى الحكم في مصر، قائلا في حواره مع الشرق الأوسط إنه لا فرق بين التيار السلفي وجماعة الإخوان المسلمين، معربا عن اعتقاده بأن السلفيين هم الإخوان في بداية عصرهم قبل أن يتحدثوا لغة السياسة واتهم القس فيلوباتير، كاهن كنيسة العذراء بضاحية فيصل بمحافظة الجيزة ، الإخوان والسلفيين بتبني أجندات خاصة غير معلنة ودعا القس فيلوباتير السلطات المصرية إلى تبني طرح وضع دستور البلاد قبل الذهاب للانتخابات البرلمانية، رافضا المساس بالمادة الثانية من الدستور المصري والتي تنص على أن دين الدولة الإسلام، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، مطالبا بوجود نص يكفل حق المسيحيين في إنفاذ شريعتهم في الأحوال الشخصية.

ان التخوف من التيارات الاسلامية ليس من اللا دينيين فقط بل أيضاً قد يكون تخوفاً بين التيارات الدينية ذاتها فالأخوان يراقبون التحول غير العادى فى فكر السلفية حيث أشدُّ ما يخوِّف الإخوانَ تحول السلفيين من الاقتصار على الدعوة الى خوض غمار العمل السياسى منها:

- عدم خبرة السَّلفيين في مُمارسة العمل السِّياسي.
- تَحالُف السلفيَّة مع حزبٍ ما؛ لإضعاف جبهة الإخوان، أو التقليل من تواجُدِهم.
- نيَّة تواجد السلفيَّة لنقض آراء الإخوان ومُعارضتِهم، خاصَّة وأن الإخوان متساهِلون من وجهة نظر السلفيَّة، وكذلك الحد من الفتاوى الشرعية - غير المنضبطة - لِجَماعة الإخوان.

أمَّا عن الأمر الأول، فقد يكون للإخوان بعضُ الحقِّ فيه؛ خشية تصادُم السلفية بتغيير المُنكَر الذي تَمتلئ به البلادُ، وهو الأمر الذي لا تتساهَلُ فيه السلفيَّة.

وأما الأمر الثانِي: فهو تخوُّفٌ موهوم، وليس للإخوان أيُّ حقٍّ فيه؛ لأنَّ المنتظر من السلفيَّة أن لا تَخُون أصل المنهج، وأن لا تتنازل عن هذا المضمون العريق لها، مهما كان السبب، ومهما

كان الثَّمن وإن أدَّى إلى انسحاب السلفيَّة من ميدان السِّياسة وإلى الأبد.

وأما الأمر الثالث: فنحن نتركه للمستقبلِ ؛ لعدم وضوح الرُّؤية إلاَّ إذا عرَفنا بالفعل نيَّة السلفيَّة، وأزلنا تخوُّفَ الإخوان! والمسألة في غاية الصعوبة، وسيُجِيب عنها الواقع.

- الخوف من كثرة الجدَلِ في بعض المناقشات الدِّينية التي قد تؤدِّي إلى اضطراباتٍ خطيرة، قد تُثير انفعالاتِ الجماهير، وتخلق صراعًا سياسيًّا، وهو ما نَخشاه أشدَّ الخشية.

الشيء الجميل الذي نتمنَّاه أن يَحدث هو التَّحالُف بين الطَّرَفين خاصَّة وقد بدأ يَظهر في الأفق ملمَحٌ مُغاير لثورة الخامس والعشرين من يناير، وهو عمل اليَدِ الخفيَّة!

مخاوف رجال المال والأقتصاديون

لرجال الاقتصاد أيضا مخاوفهم حيال المستقبل الذى يخشاه من لا يثقون بالله ولا يعرفون تاريخ العالم الاسلامى جيداً ولم يقرأوا (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطانا) ولم يعرفوا حجم الثروات التى جناها المسلمون من قبل وأنشطته الاقتصادية ومهارة الأخوان المسلمون التجارية فلديهم برنامجاً اقتصادياً غير عادى للقضاء على الفقر والبطالة دونما حاجة إلى استجداء العالم للحصول على معونات مشروطة بشروط ملؤها الذلة والمهانة والتى يفرض مانحوها مطالب تتعارض مع حرية اتخاذ القرار

يقول الخبير الاقتصادي أشرف محمود أن البرنامج الاقتصادي للإخوان قد يستهدف القطاعات الاقتصادية بشتى أنواعها، خصوصًا الخدمية والعقارية،والبورصة، والتجارة الداخلية، والخارجية، والاستثمار في القطاعات الحيوية أيضًا، مثل السياحة، والصحة، والمستشفيات، والذهب، في محاولة الاقتراب والاختلاط بشكل مباشر مع المجتمع، مؤكدًا على أن القدرة المادية للإخوان لا يمكن مقارنتها بالإمكانيات المالية الضخمة لرجال أعمال الحزب الوطني المنحل، الذين يتمتعون بقدرات مالية كبيرة ومصادر تمويل مختلفة، وهو ما قد يعرقل

نسبيًّا اتجاه الإخوان نحو المشروعات الاستراتيجية الكبرى، وذات التكلفة المرتفعة، التي يهيمن عليها رجال أعمال منتمين للحزب الوطني المنحل، متوقعًا أن يعطي رجال أعمال الإخوان المسلمين الأولوية لتعزيز تواجدهم في الشارع، من خلال التركيز على اقتصاد الفقراء، المتمثل في صناعات الدواء، والصحة، والعلاج،والأغذية، ومعارض السلع والمنتجات المدعومة على مستوى الجمهورية، مشددًا على أن القدرات التنظيمية التي يتميز بها الإخوان المسلمون، ستجعلهم أكثر قدرة على الانتشار والتوغل في الاقتصاد المصري، متوقعًا أن ينتشر نموذج سلسلة متاجر التوحيد والنور من قبلهم، وبروز دور المرأة في أنشطة الجمعيات الخيرية وفي شأن الاستثمارات الأجنبية والسوق المصري حال وصول الإخوان للسلطة فان رؤوس الأموال المتوقع تدفقها من دول عربية وإسلامية سوف تعوض انسحاب بعض الاستثمارات الغربية، حيث سينشط الاقتصاد الإسلامي وخصوصًا القطاع المصرفى ، باعتباره أحد أهم القطاعات الاقتصادية، خاصة أن عددًا من قيادات الإخوان المسلمين الحاليين كانوا مصرفيين بارزين ومصر بها لبنوك إسلامية غير مفعَّلة يمكن أن تلعب دورًا محوريًّا في التنمية الاقتصادية بمصر.(١)

---

١) عن مقال للدكتور . سيد عبد الحليم الشوربجي-بتصرف

الفصل الخامس

مخاوف عربية

كان من المفترض أمريكيا عدم ظهور أي موقف إسرائيلي مساند لنظام مبارك فقد تكون نتائجه عكسية وإن كان الجميع يعلم أن زوال النظام المصري يمثل الخطر الأكبر على إسرائيل لأنه النظام العربي شبه الوحيد الذي تعتمد عليه في أمنها القومي إلا أن ازدياد القلق جعلها تعكسه ليس على شكل تصريحات بل إلى إجراءات ميدانية تمثلت في الإشراف والتنفيذ المباشر لبعض الخطط ضد الجماهير الثائرة في مصر ، منها فرق للقنص ومحاولة إمداد المتظاهرين بأغذية مسممة وغيرها من الخطط البلطجية ليس غريب على أمريكا أو إسرائيل أن يكون لهما مواقف مساندة للرئيس مبارك ونظامه، إلا أن الغريب أن تصدر نفس المواقف والتصريحات من دول عربية بنفس القدر من الانزعاج الذي تبديه إسرائيل وأمريكا ، الاتصالات المستمرة بين العاهل السعودي والرئيس الأمريكي بهذا الصدد مستمرة لمحاولة احتواء الثورة المصرية بما يخدم أهدافهما المشتركة والمتطابقة في كل ملفات المنطقة وقد ندد المفتي السعودي بالاحتجاجات المصرية والتونسية ووصفها بأنها لا تخدم سوى أعداء

الإسلام لنشر الفوضى، وتصب في نفس الوعاء الأمريكي والإسرائيلي وتخدم أهدافهما كما عهدناها في المواقف السابقة كان أقربها نفس الموقف حيال المظاهرات المنددة بالعدوان على غزة ، والفتوى التي تحرم مساندة حزب الله في حربه مع الإسرائيليين وهذه الدول وسياساتها في المنطقة قد أصيبت في مقتل ناهيك عن نجاح الثورة المصرية ، غير أن التحكم ولو جزئياً في مسار الثورة قد يخفف من آثارها على سياساتهم المشتركة ومبارك ونظامه لم يعد لهم أمل في البقاء في الحكم لكن ما سر بقاءه ١٨ يوم لو كان القرار في يد الرئيس المصري لانفرج الوضع خلال ساعات لأنه عازم على مغادرة مصر ، إلا أن ذلك سينهي الأزمة على غرار الثورة التونسية وسيكون الدستور هو الحل في تعيين الرئيس الذي حتماً لن يكون لأي ذراع أمريكية نصيب فيه ليعيد رسم لوحة النظام السابق بوجوه جديدة فالرهان الأمريكي الإسرائيلي العربي سيسقط ما لم يتم التوصل إلى اتفاق في ظل بقاء مبارك بين ممثلي الثورة ونائب الرئيس عمر سليمان ، لأن مهام الرئاسة ستكون من نصيب رئيس اللجنة الدستورية كما ينص دستور الجمهورية في حال فرار الرئيس مبارك لذا من المؤكد ان مبارك يواجه تهديد أمريكي إسرائيلي عربي إذا فكر في مغادرة مصر قبل الإذن الأمريكي الذي يشترط التوصل إلى صيغة للحل قبل ذلك ليكون لأدواتهم في النظام نصيب في التأثير على شكل النظام الجديد ، وحتى لا يتم الاصطدام بمواد الدستور .

مخاوف دولية

القضية مختلفة تماماً حيال الثورة الشعبية العارمة التي أوقد نارها شعب الكنانة تحت أقدام نظامه القمعي والحليف الرئيسي لأمريكا وإسرائيل والغرب في المنطقة ومصر تحتل الموقع الرئيسي في قضايا الأمة العربية والإسلامية سلباً أو إيجاباً ويشهد على ذلك الاهتمام الدولي الغير مسبوق بالتطورات الحالية في مصر فلا تكاد تخلو ساعة إلا ونسمع تصريحات لمسئولين رفيعي المستوى في الإدارة الأمريكية أو الأوروبية أو حتى العربية ودول المنطقة وتتباين التصريحات والمواقف بتباين الضرر أو المصلحة من تغيير النظام المصري ، وأصبحت ثورة الشعب المصري تواجه عدداً كبيراً من الأنظمة العالمية على رأسها الولايات المتحدة وإسرائيل ودول الغرب وحلفائهم من الأنظمة العربية ولا يخطأ الواصف بأن الثورة الشعبية المصرية هي أم الثورات في المنطقة ونجاحها يعني الانتصار لإرادة شعوب المنطقة وإخفاقها يعني انتكاسة لطموحات الشعوب المقهورة وإسرائيل تعيش حالة أقرب إلى الرعب منذ سقوط نظام حسني مبارك وهو ما نفهمه من دعوة رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة

لمساندة هذا النظام في اللحظات الصعبة يقول بنيامين نتانياهو أذكركم أن السلام بين مصر وإسرائيل مستمر منذ ثلاثة عقود وهدفنا هو التأكد من استمراره في الطريق الصحيح.

هذا الخوف عكسته صحيفة هآرتس في عنوانها الرئيس شرق أوسط جديد في إشارة لتأثير سقوط النظام المصري على المنطقة بأكملها ورغم ذلك لم تنجح إسرائيل في إقناع جيرانها العرب بتوقيع اتفاقيات مماثلة كما وضعت كل ثقتها في القاهرة للتوسط بينها وبين الفلسطينيين في محادثات السلام، ومن جهة أخرى ضاعفت مصر جهودها كوسيط أحيانا وكعامل مهدئ أحيانا أخرى خاصة مع صعود حركة حماس وسيطرتها على قطاع غزة.

سبب آخر يبرر الخوف الإسرائيلي هو علاقة حماس بالإخوان المسلمين في مصر، وهي التي طالما استخدمها نظام مبارك لتخويف الغرب والتي خرج من عباءتها معظم الحركات الإسلامية في العالم العربي.

تعيين عمر سليمان نائبا لرئيس الجمهورية في هذا السياق طمأنة لإسرائيل والغرب فالرجل معروف لديهما جيداً كما أنه قام بالعديد من

الزيارات لتل أبيب لتعزيز التعاون الأمني وخلافته لمبارك ستضمن استمرار العلاقات مع تل أبيب.

يقول السفير الإسرائيلي في القاهرة، إذا استطاع الجنرالات السيطرة على الوضع فأنا لا أرى أن تغيراً في العلاقات مع إسرائيل سيحدث، فهم كمبارك ملتزمون بعملية السلام وبالعلاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة والغرب السؤال هو ماذا سيحدث بعد الانتخابات؟ ومن سيأتي إلى السلطة؟ وإلى الآن لا أحد يدري ما ستسفر عنه الانتفاضة الشعبية في مصر، وهو بالضبط ما يثير الخوف فإضافة لما يحدث في لبنان والعلاقات المتوترة مع الأتراك تزداد خشية إسرائيل من اتساع رقعة العزلة التي تعاني منها إقليميا وبقلق كبير، وتشاؤم مُتزايد، يتابع الساسة ورجال الجيش في إسرائيل تطورات الأوضاع في مصر، التي عَقدت معها إسرائيل اتفاقية سلامٍ، فهم متخوِّفون من تحوُّل مصر إلى إيران ثانية، ومن تخلّي أمريكا عن إسرائيل، كما تخلّت عن مبارك.(١)

وإسرائيل أيضًا مُهددة بيوم غضبٍ، فما يحدث في الدول العربية المجاورة، يحدث في إسرائيل؛من ارتفاع في أسعار البنزين،والمواد

---

١)عن مقال باللغة الألمانية مقال بقلم هانز ـ كريستيان روسلر ترجمة آية سالم

الغذائية،وقد هدَّد مديروا النقابات العُمَّالية بعمل إضرابٍ عام،وعلى الرغم من ذلك، تنتهي هنا أوجه الشبه بين الإسرائيليين والعرب في عمان والقاهرة وتونس، الذين خرجوا إلى الشوارع كذلك بسبب غلاء الأسعار الشديد،وعلى الرغم من انتقاد الإسرائيليين للضرائب المرتفعة للغاية، إلاَّ أن معظمهم يَقلق بنفس مقدار قلق رئيس الوزراء الإسرائيلي عندما يتعلَّق الأمر بالمظاهرات في مصر.

ويزداد القلق والتشاؤم بين الساسة ورجال الجيش، وهم لا يفتئون يتابعون تطورات الأوضاع في مصر ،فهم لا يثقون نهائيًّا في المعارضة المصرية؛ قال عاموس جلعاد - رئيس الهيئة السياسية والأمنية بوزارة الدفاع الإسرائيلية بصراحة إن العالم العربي ليس المكان المناسب لممارسة الديمقراطية الحقيقيَّة،فإذا انطلقتْ فيه عملية ديمقراطية، سوف تجلب الديكتاتورية، وتحوِّل الإقليم إلى جحيم، فأنا أفضِّل الدول المستقرة التي تُكافح الإرهاب؛ لأنها تحافظ على بقاء إسرائيل.

ويخشى جلعاد وآخرون من أنَّ ازدياد مبدأي التعدُّد والمشاركة، سوف يُسهم في نهضة الإخوان المسلمين، فقد أثبَت التاريخ أن الشركاء الذين تَثِق بهم إسرائيل هم الديكتاتوريون، وليس الديمقراطيون؛ حيث اعترَف وزير الدفاع السابق موشيه أرينز لصحيفة هاآرتس إنه لشيء مؤسف،

ولكنه حقيقي، فقد وقَّعت إسرائيل معاهدَتي السلام العربيَّتين الوحيدتين - مع مصر والأردن - مع الديكتاتورَيْن: أنور السادات، والملك حسين.

إنَّ القلق الإسرائيلي الكبير حول انتفاضة الشعوب والانتخابات في العالم الإسلامي، يعود إلى تجربتين مؤلِمَتين، فحتى وقت قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ كانت طهران أهم حلفاء إسرائيل في الإقليم، ثم تَبع الشاه نظامُ الملالي الذي سلَّح نفسه نوويًّا ضد إسرائيل، ودعَّم حزبَ الله وحماس، ورُبَّما في يوم من الأيام أيضًا سيدعم الإخوان المسلمين في مصر في وقت لاحق، وعلى الرغم من مقاومة إسرائيل الشديدة، قرَّرت الحكومة الأمريكية والاتحاد الأوروبي السماح لحماس بالمشاركة في الانتخابات الفلسطينية عام ٢٠٠٦، حينئذٍ فاز الإسلاميون بأغلبيَّة الأصوات، واستولوا على السلطة في غزة بالقوة، ومن هناك بدأوا يُطلقون الصواريخ على إسرائيل.

وانتقد دوف فايسجلاس - المفاوض الإسرائيلي، ومدير مكتب رئيس الوزراء السابق آرييل شارون هذا الوضع، فقال هل الديمقراطية هي أن يُلقي الإنسان بخصومه السياسيين من فوق سطح غزة، ويَضربهم بالرصاص في أقدامهم، ويُعدم النساء؟ لا، ولكن هذه نتيجة سوء فهم أمريكي تسبَّب في السماح للإسلاميين بدخول الانتخابات،متجاهلاً عواقبَ نتائج هذه الانتخابات.

إن مدى سرعة تخلّي الحكومة الأمريكية عن حليفها المخلص مبارك، قد ولَّد قلقًا من نوع خاص في إسرائيل، ثم تحوَّلت دهشة الإسرائيليين من الموقف الأمريكي إلى مخاوف من أنَّ الرئيس أوباما قد يفكِّر في يوم من الأيام في إعادة النظر في العلاقات الوثيقة بين أمريكا وإسرائيل، إذا تحوَّلت إسرائيل إلى عبء على عاتق الشرق الأوسط.

وحذَّر الكاتب توماس فريدمان في صحيفة نيويورك تايمز نتنياهو من أنه معرَّض لخطر يتمثَّل في مرور عملية السلام بنفس ما مرَّ به مبارك، كما أشار إلى انعدام الصبر المتزايد في واشنطن؛ بسبب عدم تفاوض إسرائيل مع الفلسطينيين،على الرغم من وجود شَريك مسئول في رام الله؛ لذلك علَّقت صحيفة يديعوت أحرونوت قائلة فكرة أنَّ أمريكا لا تقف بجانبنا في أيام حاسمة، تجعلنا نرتعدُ من الخوف، فليكن الله معنا،وعلى الرغم من ذلك، يرى الدبلوماسيون الإسرائيليون ورجال الجيش أنَّ التعاون الوثيق مع أمريكا ليس مهددًا بشدة، فهم يخافون بشكلٍ أكبر من النفوذ الأمريكي في الإقليم، والذي - من وجهة نظرهم - يتراجَع بسبب سياسة الرئيس أوباما ووزيرة خارجيَّته كلينتون، حتى إنَّ جابي أشكينازي نفسه - رئيس أركان الجيش الإسرائيلي - قد أقرَّ في كلمات حذرة أنه قد أصبَح هناك في الإقليم نظرة أخرى لفُرص أمريكا في ممارسة نفوذها، وهذا ما قاله في أثناء المؤتمر السنوي الذي يُقيمه

المركز متعدِّد التخصُّصات في هرتزليا، ويُعتبر هذا الاجتماع الذي يُعقد في المركز أهمَّ اجتماع إستراتيجي سياسي أمْني في إسرائيل، في نفس الوقت - على حدِّ قول أشكينازي - تُصبح القوى المتطرفة في الدول المجاورة أكثرَ قوَّة؛ حيث تنبَّأ بأنَّ إسرائيل يجب أن تستعدَّ لحرب متعددة الجبهات.

منذ أن عَقدت إسرائيل اتفاقية السلام مع مصر، ركَّز الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة والشمال، وشَهدت حدود مصر حتى الآن حالة من الهدوء،والاعتداء الذي وقع على خطِّ أنابيب الغاز المتَّجه إلى إسرائيل، يُعتبر أوَّل ناقوس خطرٍ يدق في إسرائيل، وكذلك أيضًا عودة عضو من الجَناح المسلَّح لحركة حماس إلى غزة بعد نجاحه في الفرار من أحد السجون بالقاهرة وعلى الرغم من ذلك، لا يعتمد كلُّ الإسرائيليين على ورقة الجيش فقط، ففي هرتزليا نصَح قياديوا شعبة التخطيط بالجيش، ووزارة الخارجية بالإجماع بألاَّ تتوانَى إسرائيل عن مساعي السلام مع الفلسطينيين، فهم قلقون من ضَعف قُدرة أمريكا على تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط، كما يرون أنَّ إسرائيل ما زال لدَيها في رام الله شَريكٌ فلسطيني معتدلٌ، يُمكنها أن تتفاوض معه، ويميل إلى ذلك الرأي أيضًا كلٌّ من رئيسة المعارضة ليفني،والرئيس الإسرائيلي بيريز، أما عن وزيرة الخارجية السابقة، فهي تَنصح باستبعاد الإخوان المسلمين

المصريين من أوَّل انتخابات تُجرى، ولكنها ترى أنَّ إسرائيل لا يُمكنها ببساطة أن تنتظرَ حتى تهدأ العاصفة السياسية في مصر، فمن الضروري الآن فعل كل ما يُمكن؛ لإنهاء الصراع مع الفلسطينيين، كما يتفق معها الرئيس بيريز حول ذلك الأمر، فهو يرى أنه يجب الآن أكثر من أي وقت مضَى تحريرُ الشرق الأوسط بأسرع ما يُمكن من عِبء هذا الصراع القديم.

أما عن المخاوف الدولية وبخاصة إسرائيل من تولى الإسلاميين حكم مصر فهذا يرجع الى يقينهم وعلمهم بأن الإسلاميين إذا أخذوا السلطة في مصر فسوف يربك ذلك حسابات إسرائيل تماما وسياستها وتعاملاتها فى الشرق الأوسط بداية من أول قرار سيتخذونه بقطع الغاز المصرى عنهم وإمكانية إلغاء اتفاقية كامب ديفيد ومقاطعة كل المنتجات الإسرائيلية التي تعج بها الأسواق المصرية والعربية وهى من ضمن المطالب التى نادى بها الإسلاميين وتسببت فى حدوث صدامات كثيرة بينهم وبين النظام السابق .

ومنذ خلع حسني مبارك وإسرائيل تنوح علية فهي خائفة من عدم تعويض الحليف الأول لها فالبداية كانت رغبة من إسرائيل فى جس النبض للمجلس العسكري حول عدم خرق اتفاقية السلام وزادت الأحداث سخونة من بعض المسئولين الذي صرح بخوف إسرائيل من زحف

العرب لتحرير القدس كما انتشر علي النت وأيضا انتشرت علي الساحة المصرية الآراء السياسية والعامة التي تنادي بوقف تصدير الغاز المصري إلي إسرائيل وهو ما اعترضت عليه إسرائيل بشدة وهددت باللجوء للتحكيم الدولي مع أنه ليس هناك اتفاقية تنص علي تصدير الغاز لإسرائيل مدي الحياة مما يكلف مصر مبالغ طائلة سنويا هي في أمس الحاجة إليها بالإضافة إلي تصريحات مصر بفتح معبر رفح بشكل دائم وهو ما أوقع الرعب في قلوبهم وتهديد بعض مسئوليهم بحرق مصر وعلي مصر أن تخاف علي أمنها وتحافظ علية وكانت الطامة الكبري لهم عندما قامت كل من حركتي فتح وحماس بتوقيع التصالح بينهم بوساطة مصرية ومع تتابع الأحداث وآخر ماعرفنا أن إسرائيل بعثت برسالة احتجاج شديدة اللهجة إلي مصر تحذر فيها المسئولين المصريين من الإدلاء بتصريحات بشأن إسرائيل وهو ما تعتبره إسرائيل هجوم من المسئولين المصريين عليها مثل تصريحات يحيي الجمل ونبيل العربي وزير الخارجية المرعب بالنسبة لإسرائيل

ولعل من أكبر مخاوف إسرائيل الآن سقوط عملائها من الحكام العرب واحداً تلو الآخر فهم من كانوا يحولوا بيننا وبين التهام إسرائيل والمماطلة التي رأيناها في قوات حلف الأطلسي على الجبهة الليبية هي مماطلة متعمدة لإعطاء الكيان الإسرائيلي وقت لينظم أوراقه ويقوم

بدراسة البدائل في حالة خروج القذافي والأمر مشابه في اليمن فالخوف كل الخوف من عودة النظام الإسلامي وانتخابه من قبل الشعوب العربية كنظام حاكم سواء في مصر أو تونس أو ليبيا واليمن فبعودة التيارات الإسلامية ستبعث روح الجهاد في الأمة من جديد وهذا سيدمر كل مخططات الماسونية التي عملوا عليها مئات السنين لخنق صوت الجهاد فتتحرر أرض المقدس من نجاستهم ٠

ومن حيث مخاوف الدول الأوربية الأخرى فهذا يرجع إلى الصورة التى رسمها النظام السابق أيضا عن الإسلاميين لديهم واستمرار وصفهم بأنهم معادين للحرية والديمقراطية وسعيهم الحثيث لإقامة الدولة الإسلامية فى كل بلاد العرب وليس فى مصر فقط وهذا بكل تأكيد يتعارض أيضا مع مصلحة الدول الغربية لدى البلاد العربية والشرق الأوسط كما أدلت الرئيسة الجديدة للجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي ايلينا روس ليتينن بتصاريح إعلامية حذرت فيها من السماح لجماعة الإخوان المسلمين بالظهور كقوة مؤثرة وذلك يؤكد وجود قلق في الكونجرس الأمريكى من احتمال أن يقوم إسلاميون بتحويل أحد أهم حلفاء الولايات المتحدة إلى خصم يوفر مأوى لجماعات متشددة وربما يسعون لاستغلال واختطاف تلك الأحداث للحصول على

السلطة وقمع الشعب المصري وإلحاق ضرر كبير بالعلاقة بين مصر والولايات المتحدة وإسرائيل والدول الحرة الأخرى.

ولقد اعترف جيرزى بوزيك رئيس البرلمان الأوروبى بوجود مخاوف دولية غربية من تولى الإسلاميين حكم مصر وقال فى تصريحات له نعم لدينا في أوروبا بعض المخاوف من تولي الإسلاميين إلا أننا نحترم الشعب المصري وقراره ونشدد على ضرورة أن يكون القرار من الداخل ونرفض أن يتم فرض أي رأي على المصريين من الخارج.

وترجع أسباب الخوف وتزايده الى القدرة الفائقة التى ظهرت فى هذا الاستفتاء لجماعة الأخوان المسلمين والسلفيين وهما أكبر تيارين إسلاميين فى مصرعلى حشد ملايين المواطنين من أتباعهم لتنفيذ أرائهم على أرض الواقع إذ كان من المعلوم لدى جموع المتخوفين أن هاتين الفئتين قد أيدتا منذ اللحظة الأولى التعديلات الدستورية ودافعتا بكل ما تملكان من قوة بشرية متمثلة فى كثرة عدد أنصارهم فى الشارع المصرى على الموافقة على الاستفتاء ونجاحهم فى ذلك.

الفصل السابع

مخاوف من الجماعة الإسلامية

في مقال لنيل ماكفاركوهار من نيويورك تايمز من القاهرة بعنوان تحول الأصوليين الإسلاميين للديمقراطية يزعج مصر قال فيه إن عودة عبود الزمر، المشارك في قتل السادات، إلى الحياة العامة في مصر ونيته تشكيل حزب سياسي تقلق المصريين، وقال إن الاستفتاء على تعديل مواد الدستور الذي جرى في ١٩ مارس الماضي يعد مثالاً على القوة السياسية للإسلاميين، الذين صوروا أن التصويت بنعم هو واجب ديني؛ حيث قال الزمر في حديث تليفزيوني إن صناديق الاقتراع هي التي سوف تحدد من يفوز في النهاية، فلم تعد هناك حاجة إلى استخدام العنف ضد أولئك الذين يمنحونا حريتنا ويسمحون لنا أن نكون جزءاً من الحياة السياسية.

ويقول الكاتب إن الجماعة الإسلامية وأشباهَها تسعى إلى إنشاء دولة إسلامية خاصة؛ ولذا تستخدم الديمقراطية مطية للوصول إلى ذلك، ويقول إن هذا أقلق أولئك الذين يعتقدون أن الأصوليين الإسلاميين يريدون أن يطبقوا الشريعة الإسلامية حرفياً من خلال صناديق الانتخابات والعملية الديمقراطية، التي كانوا يصفونها في السابق على أنها اختراع غربي كافر يهدف

إلى تقويض شريعة الله ويقول الكاتب إن الزمر يسعى إلى تكوين أحزاب سياسية وعقد تحالفات مع جماعة الإخوان المسلمين لتعظيم قدرة التصويت الإسلامي.

ومن الواضح أن المرحلة القادمة ستشهد تعاوناً وثيقاً بين الليبراليين وبين المنظمات الغربية التي تروج للديمقراطية وتحذِّر من تصاعد السياسات الإسلامية في مصر، وأن الإعلام الليبرالي المصري الذي تسيطر عليه أطراف لها ارتباطات بالخارج وبالكنيسة المصرية سيكون رأس الحربة في تلك المعركة الإعلامية القادمة، والواقع يشير إلى سيطرة الليبراليين بالفعل على الصحف والمواقع الإخبارية الإلكترونية ذات الشعبية وعلى القنوات والبرامج الحوارية بصورة كاسحة، وأن صوت الإسلاميين على الساحة الإعلامية خافت ومشوّه في كثير من الأحيان؛ فعندما يتم استضافة إسلاميين يتم اختيارهم بصورة انتقائية من الذين دعموا النظام السابق لتشويه صورة الإسلاميين جميعاً، وكل ذلك يضع على الإسلاميين مهمة جسيمة لتطوير الخطاب الإعلامي الإسلامي ولفتح آفاق جديدة للاتصال الجماهيري ليست بالضرورة إسلامية الصبغة من أجل مخاطبة الشرائح التي لا تتلاقى توجهاتها مع الإسلاميين؛ فالإعلام أحد أهم أذرع السياسة، ومن يخسر الحرب الإعلامية فسوف يخسر بالضرورة المعركة السياسية القادمة. (١)

يخسر بالضرورة المعركة السياسية القادمة. (١)

ويساور الليبراليون المصريون على الأخص القلق من أن تستخدم الجماعة المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع لتحقيق أغراضها الخاصة وعلق المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي يحكم مصر حالياً العمل بالدستور القديم ووضع إعلاناً دستورياً مؤقتاً لكن هذه المادة لم تتغير.

---

١) عن مقال لوحيد عبد المجيد- بتصرف

الفصل الثامن مخاوف الأغلبية الصامتة

الأغلبية الصامتة هى أغلبية الشعب المصرى التى عزفت عن ممارسة الحقوق السياسية على مر عقود فتركت الساحة لثلاث فرق لا رابع لهم،الفريق الأول هو الحزب الوطنى الديمقراطى ورجال أعماله ومنتفعيه ، والفريق الثانى هم الأخوان المسلمون وأتباعه وموردیه ، والفريق الثالث أحزاب المعارضة الموجودة إسماً لا فعلاً

هذه الفرق الثلاث كانت تعمل من أجل مصالح شخصية بحته وليس لصالح الوطن والبلاد ففسدت الحياة السياسية وسادت الصراعات الشخصية داخل تلك الفرق ، وكانت أغلبية الشعب المصرى بطبقاته الثلاثة تقف موقف المتفرج الصامت بل أحياناً عزفت عن المشاهدة أيضاً .

وفقاً لذلك ظهرت هذه الأيام تخوفات كثيرة لدى المصريين ويمكن حصر تلك التخوفات فى ثلاثة محاور :أولاً :أن يكون نتاج الثورة هو تغيير أسماء واستبدالها بأسماء أخرى ويظل الحزب الوطنى قائما يعيث فساداً فى الوطن ، وهو التخوف

الذى يجعل المصريين مصممين على إسقاط النظام كاملاً حتى يتلاشى هذا التخوف.

ثانياً :أن تقفز الأحزاب المعارضة إلى السلطة ولا يوجد لها رصيد فى الشارع المصرى وتحكمها مصالح قياداتها الشخصية وصراعاتهم الداخلية فندخل فى نفق مظلم من الحرب الخفية حرب المصالح على حساب الأغلبية .

ثالثاً :أن يقفز الأخوان المسلمون إلى السلطة بدعوى أنهم الجماعة السياسية المنظمة الوحيدة الآن فى مصر ، وتأتى تبعات ذلك بصراعات جديدة مع العلمانيين تلك التخوفات تعيد الصورة المشرقة للبلاد إلى الظلمة ، فهل لتلك التخوفات وجود حقيقى فى أرض الواقع ؟ ٠

كما تخشى الأغلبية أن يكون تأجيل موعد الانتخابات البرلمانية مقصود وبيد خارجية تسعى لتجهيز صنيعة جديدة وتتدخل لإنجاحها كما حدث فى الجزائر كما تخاف الأغلبية الصامتة أن تؤثر المليونيات المتكررة شبه أسبوعياً على عجلة الإنتاج تخشى أيضاً من حالة الانفلات الأمنى ٠